مقومات الداعية المسلم دراسة قرآنية من خلال قصة إبراهيم عليه السلام

إعداد

د. أمينة أحمد عبدالمحسن الماجد

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية في

كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

دولة الكويت

.aa.almajed@paaet.edu.kw

د. عبدالرحمن عبدالله سرور الجرمان

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية في

كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

دولة الكويت

a.aljarman@paaet.edu.kw

الملخص

الدعوة إلى الله تعالى كبقية الأعمال لها مقومات نجاح، ولها أسباب فشل، ولكي يحقق الداعية إلى الله تعالى الأثر المقصود من دعوته، والنتيجة الإيجابية في المدعوين؛ لابد أن يحقق مقومات النجاح في دعوته، وإن أنجح الدعاة إلى الله تعالى هم الأنبياء والمرسلين –عليهم الصلاة والسلام– ، فلا بد للداعية إلى الله تعالى أن يقتدي بهم ويقتفي أثرهم، ويُعنى هذا البحث بدراسة مقومات الداعية المسلم من خلال قصة إبراهيم –عليه السلام– في القرآن الكريم واستخلاص مقومات الداعية المسلم من خلال قصص إبراهيم –عليه السلام–، فقصصه متعددة؛ مع أبيه، ومع قومه، ومع النمرود ملك بابل، ومع ابنه إسماعيل –عليه السلام–، ومع الملائكة الكرام، وهي قصص مليئة بالفوائد والحِكَم؛ للاستهداء بها في الواقع العلمي والدعوي المعاصر، ويأخذ البحث منحى التفسير الموضوعي، ومنهجنا في تفسير الآيات المتعلقة به هو المنهج التحليلي والاستنباطي، وخلص البحث إلى أهمية دراسة قصص الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– لاسيما إبراهيم الخليل –عليه السلام– واستخلاص العبر والعظات والفوائد والحكم منها، وأن هناك مقومات إيمانية وسلوكية وعلمية ينبغي أن يحرص عليها الداعية إلى الله تعالى؛ لكي ينجح في دعوته، ويحقق الأثر المرجو منها، وكذلك أن من أبرز المقومات الإيمانية للداعية المسلم: تحقيق التوحيد لله تعالى، والتوكل عليه تعالى، والاستعانة به، وتحقيق العبودية له تعالى، وأيضا من أبرز المقومات السلوكية للداعية المسلم: الصبر، والحلم، والرفق والرحمة بالمدعو، والكرم والبذل والسخاء، وأيضا بين البحث أن من أبرز المقومات العلمية للداعية المسلم: طلب العلم، وترتيب الأولويات، والصدع بالحق وعدم المداهنة فيه، والاهتمام بطرق الاستدلال العقلي، ويوصي البحث بالبحث في الأساليب الدعوية من خلال قصة إبراهيم الخليل –عليه السلام–، وكذلك في قصص بقية الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام.

الكلمات المفتاحية: مقومات، داعية، إبراهيم عليه السلام، الخليل، قصص القرآن

Elements of a Muslim preacher

A Quranic study through the story of Abraham, peace be upon him

Amina Ahmed Abdel Mohsen Al Majed

Department of Islamic Studies, College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait

E-mail: aa.almajed@paaet.edu.kw

Abdul Rahman Abdullah Sorour Al Jarman

Department of Islamic Studies, College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait.

E-mail: a.aljarman@paaet.edu.kw

Abstract:

Calling to God Almighty, like all other actions, has elements of success and causes of failure, and in order for the one calling to God Almighty to achieve the intended effect of his call, and the positive result in the invitees; He must achieve the elements of success in his call, and the most successful callers to God Almighty are the prophets and messengers - may blessings and peace be upon them, It is necessary for the caller to God Almighty to follow them and follow their trail. This research is concerned with studying the components of the Muslim preacher through the story of Abraham - peace be upon him - in the Holy Qur'an and extracting the elements of the Muslim preacher through the stories of Abraham - peace be upon him. His stories are numerous; With his father, with his people, with Nimrud the king of Babylon, with his son Ismail - peace be upon him - and with the honorable angels, which are stories full of benefits and wisdom; To be guided by it in the scientific

reality and contemporary advocacy, and the research takes the approach of objective interpretation, and our approach in interpreting the verses related to it is the analytical and deductive approach, and the research concluded the importance of studying the stories of the prophets - peace be upon them - especially Ibrahim Al-Khalil - peace be upon him - and to draw lessons, sermons, benefits and judgment from them , And that there are elements of faith, behaviour, and knowledge that the caller to God, the Most High, should be keen on; In order to succeed in his call, and to achieve the desired effect from it, and also that one of the most prominent elements of faith for the Muslim preacher: achieving monotheism of God Almighty, reliance on Him, seeking help from Him, and achieving servitude to Him Almighty. With the invited, generosity, giving and generosity, and also the research showed that among the most prominent scientific components of the Muslim preacher: seeking knowledge, arranging priorities, cracking the truth and not being flattered about it, and paying attention to methods of mental reasoning. As well as in the stories of the rest of the honorable prophets, peace be upon them.

Keywords: Ingredients, preacher, Abraham, peace be upon him, Hebron, Quran stories

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال الصالحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، والدعوة إلى الله تعالى وظيفة الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، وكل من سار على دربهم واقتفى أثرهم.

وحال الدعوة إلى الله تعالى كحال بقية الأعمال لها مقومات نجاح، ولها أسباب فشل، ولكي يحقق الداعية إلى الله تعالى الأثر المقصود من دعوته، والنتيجة الإيجابية في المدعوين؛ لابد أن يحقق مقومات النجاح في دعوته.

وإن أنجح الدعاة إلى الله تعالى هم الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، فلا بد للداعية إلى الله تعالى أن يقتدي بهم ويقتفي أثرهم، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

والقصص القرآني ملئ بالأخبار عن الأنبياء -عليهم السلام- وسيرتهم، ودعوتهم لأقوامهم وحواراتهم، وطرق استدلالاتهم وبيان أسس دعواتهم، وهذه القصص جاءت لكي يستخلص منها المؤمن العبر والفوائد والعظات، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

من أجل ذلك رغبنا بتدارس القرآن الكريم، واستخلاص مقومات الداعية المسلم من خلال قصص إبراهيم -عليه السلام-، فقصصه متعددة؛ مع أبيه، ومع قومه، ومع النمرود ملك بابل، ومع ابنه إسماعيل -عليه السلام-، ومع الملائكة الكرام، وهي قصص مليئة بالفوائد والحِكَم.

ووقع الاختيار على قصص إبراهيم -عليه السلام- تحديداً؛ لأن الله تعالى أثنى عليه كثيرًا في القرآن الكريم، وأمر نبيه محمدًا -ﷺ- باتباع ملته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال تعالى لرسوله محمد -ﷺ-: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: "جميع ما قصه الله علينا من سيرة إبراهيم –ﷺ– فإننا مأمورون به أمرًا خاصًّا: قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج:٧٨]، أي: الزموها، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ [الممتحنة:٤]، فما هو عليه في التوحيد والأصول والعقائد والأخلاق، وجميع ما قص علينا من نبئه، فإن اتباعنا إياه من ديننا"(١).

وانطلاقا من الأمر الإلهي بإتباع سنة إبراهيم –عليه السلام– رغبنا باستخلاص مقومات الداعية من خلال هديه وسيرته –عليه السلام– التي قصها الله تعالى علينا في القرآن الكريم؛ للاقتداء والاهتداء بها والامتثال لها، لكي يحقق الداعية إلى الله تعالى الأثر المرجو من دعوته.

ومن أهم الأسباب الباعثة على اختيار هذا الموضوع:

١. أهمية هذا الموضوع كما سلف ذكره.

٢. محاولة استخلاص مقومات الداعية المسلم الناجح من خلال قصة الرجل الأمة إبراهيم الخليل –عليه السلام– في القرآن الكريم.

٣– فائدة هذا الموضوع على الدعاة إلى الله تعالى من خلال تحقيق عوامل النجاح بالاقتداء بالأنبياء في دعوتهم لاسيما إبراهيم الخليل –عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام–.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في غياب عوامل النجاح عند بعض الدعاة إلى الله تعالى بسبب عدم الاقتداء بطريقة الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام– في دعوتهم؛ مما يضعف أثر الدعوة عند الناس، ولذلك جاء هذا البحث محاولةً في حل هذه المشكلة باستخلاص مقومات نجاح الداعية المسلم من خلال قصة إبراهيم –عليه السلام– في القرآن الكريم.

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى بيان مقومات الداعية المسلم من خلال دراسة قصة إبراهيم الخليل –عليه السلام– في القرآن الكريم؛ للاستهداء بها في الواقع العلمي والدعوي المعاصر.

فهو يسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. **ما مقومات الداعية المسلم؟**

٢. **ما أبرز المقومات الإيمانية للداعية المسلم؟**

(١) قصص الأنبياء لعبدالرحمن السعدي ص٧٦.

٣. **ما أبرز المقومات السلوكية للداعية المسلم؟**

٤. **ما أبرز المقومات العلمية للداعية المسلم؟**

حدود البحث:

تتمثل الحدود الموضوعية للبحث في الحديث عن مقومات الداعية المسلم من خلال قصة إبراهيم –عليه السلام– في القرآن الكريم، دون غيره من الرسل الكرام –عليهم السلام–.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن دراسات سابقة حول هذا الموضوع؛ وجدنا بعض الدراسات المتعلقة بمقومات الداعية، وهي:

١. **مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وهو كتاب مطبوع في مطبعة سفير في الرياض.**
٢. **مقومات الداعية وتطبيقاتها الدعوية للدكتور حمد بن عبدالله الصقعبي، وهو بحث محكم ومنشور في مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم المجلد ١١ العدد ٤ يوليو ٢٠١٨.**
٣. **مقومات بناء الداعية في مواجهة تحديات العصر: قواعد وآداب للباحث محمد سعيد حوى، وهو بحث محكم ومنشور في حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ يونيو ٢٠١٩.**

وهي دراسات جيدة، ولكنها تختلف عن هذه الدراسة، فهي دراسات نظرية، بينما هذه الدراسة تطبيقية مستخلصة من قصة إبراهيم –عليه السلام– في القرآن الكريم.

خطة البحث:

تناولنا موضوع هذا البحث من خلال الخطة الآتية:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، وحدوده، ودراساته السابقة، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: فيه تعريف مقومات الداعية، وبيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول: المقومات الإيمانية للداعية المسلم.

المبحث الثاني: المقومات السلوكية للداعية المسلم.

المبحث الثالث: المقومات العلمية للداعية المسلم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيراً فهرس المصادر والمراجع

منهج البحث:

يأخذ البحث منحى التفسير الموضوعي، ومنهجنا في تفسير الآيات المتعلقة به هو المنهج التحليلي والاستنباطي.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والهدى والرشاد.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد،،،

التمهيد

يحسن بنا أن نمهد للبحث بذكر معنى مقومات الداعية، وبيان حكم الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها.

أولاً: تعريف مقومات الداعية.

فمقومات الداعية مركب إضافي من (مقومات) و (داعية).

١- المقومات:

في اللغة: جمع مقوِّم، وهو مأخوذ من مادة (قَوَمَ)، وتدور معانيها حول جماعة الناس، وكذلك العزيمة والانتصاب والثبات.

قال ابن فارس: "القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم، فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال، وأما الآخر فقولهم: قام قيامًا، والقومة المرة الواحدة إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه، وهم يقولون في الأول: قيام حتم، وفي الآخر: قيام عزم"(١).

يقال: قام قومًا وقيامًا وقومةً يعني: انتصب واقفًا، والأمر أي: اعتدل، ويقال: قام ميزان النهار يعني انتصف، وقام قائم الظهيرة أي حان وقت الزوال، والماء أي ثبت متحيرًا لا يجد منفذًا، والحق يعني ظهر واستقر، وعلى الأمر: دام وثبت، وللأمر: تولاه، وعلى أهله: تولى أمرهم وقام بنفقاتهم والمتاع، والقوام: العدل، وقوام الإنسان: قامته وحسن طوله، وقوام كل شيء: عماده ونظامه، والقوامة: القيام على الأمر أو المال أو ولاية الأمر (٢).

وفي الاصطلاح:

هي كل ما يتألف أو يتركب منه جسم أو جهاز أو مشروع أو موضوع من عناصر أساسية تسهم في قيامه ووجوده وفاعليّته ونجاحه(٣).

٢- الداعية:

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣/٥ بتصرف يسير.

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور ٤٩٩/١٢، ومختار الصحاح للرازي ص٢٣٣، القاموس المحيط للفيروزأبادي ص١١٥٢، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ٧٦٨/٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار ١٨٧٩/٣ بتصرف يسير.

في اللغة: اسم فاعل، مأخوذ من: (دَعَوَ) يدعو دعاءً فهو داعٍ أو داعيةً، أدخلت الهاء فيه للمبالغة.

قال ابن فارس: "(دَعَوَ) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء"(١).

وفي لسان العرب: "والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي -ﷺ- داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن"(٢).

وفي الاصطلاح: هو الذي يحث على دين الله تعالى بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه.

قال ابن القيم: "الدعاة جمع داع، وإضافتهم إلى الله للاختصاص، أي الدعاة المخصوصون به، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته، وهؤلاء هم خواص خلق الله"(٣).

- معنى مقومات الداعية:

من خلال ما سبق يكون معنى مقومات الداعية: هي عوامل نجاح الداعية الذي يحث على دين الله تعالى، لنشر دعوته وتحقيق الأثر الطيب في نفوس المدعوين.

ثانياً: حكم الدعوة إلى الله تعالى وبيان أهميتها.

الدعوة إلى الله تعالى واجبة، قد أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ففي هذه الآية الكريمة أمر للأمة الإسلامية بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه أهم وظائف الداعية إلى الله تعالى.

وقد بيّن الله تعالى أن الدعوة من أحسن الأعمال وأحبها إليه تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] أي لا أحد أحسن منه.

(١) مقاييس اللغة ٢/٢٧٩.
(٢) لسان العرب ١٤/٢٥٩.
(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/١٥٣.

وأخبر تعالى أن سبب خيرية هذه الأمة وهو إيمانهم بالله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وهذه من أخص صفات وواجبات الداعية إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال الغزالي: "وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بيّن أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس"(١).

وقال ابن عطية الأندلسي: "هذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله"(٢).

والقيام بواجبات الدعوة إلى الله تعالى سبب للنصر والتمكين، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

قال الشنقيطي: "وفي الآية دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٣).

وقد بيّن الله خطورة ترك الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

قال ابن النحاس: (وهذا غاية التشديد ونهاية التهديد لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ بيّن سبحانه أن السبب في لعنهم هو ترك التناهي عن المنكر، وبيّن أن ذلك عصيان منهم واعتداء، وأن ذلك بئس الفعل، فاعتبروا يا أولي الألباب)(٤).

وأخبر النبي -ﷺ أن ترك الدعوة إلى الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للعقوبة الربانية وعدم استجابة الدعاء، فعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: (والذي نفسي بيده لتَأْمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنهَوُنَّ عن المنكر أو لَيُوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لَتَدعُنَّه فلا يستجيب لكم) (٥).

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٣٠٧/٢).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣١٨/٢).
(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٧٠٣/٥) بتصرف يسير.
(٤) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين لابن النحاس ص٨٣.
(٥) أخرجه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (٢٣٣٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٠٧٠).

والداعية إلى الله تعالى يبلغ الحق ويدعو إليه، ويبشر الطائعين، وينذر العاصين، ويقيم الحجة على المعاندين، وهذه وظائف الرسل الكرام –عليهم الصلاة والسلام–، وكل من اقتدى بهم واتبع سبيلهم.

المبحث الأول

المقومات الإيمانية للداعية المسلم

ينبغي على الداعية المسلم أن يتحلى بمقومات إيمانية لكي ينجح في دعوته، ويكون له قبول وأثر كبير في نفوس المدعوين، فتعزيز الجانب الإيماني مهم جدًّا للداعية إلى الله تعالى.

وإن من أبرز المقومات الإيمانية التي تم استنباطها من قصة إبراهيم الخليل -عليه السلام- ما يأتي:

أولاً: تحقيق التوحيد لله تعالى.

من أهم مقومات الداعية المسلم: تحقيق التوحيد لله رب العالمين، والدعوة إليه، فهو أول واجب على المكلفين، وهو الغاية من خلق الإنس والجن أجمعين، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال السعدي: "هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه؛ كانت عبادته أكمل"(١).

والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أكمل الناس توحيداً، وأكمل الأنبياء توحيداً هما إبراهيم ومحمد -عليها أفضل الصلاة وأزكى التسليم-.

قال ابن القيم: "لا ريب أن أهل التوحيد يتفاوتون في توحيدهم، علمًا ومعرفة وحالًا، تفاوتًا لا يحصيه إلا الله، فأكمل الناس توحيدًا: الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولوا العزم من الرسل أكمل توحيدًا، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلوات الله عليهم أجمعين-، وأكملهم توحيدًا: الخليلان: محمد وإبراهيم -صلوات الله وسلامه عليهما-، فإنهما قاما من التوحيد بما لم يقم به غيرهما علمًا ومعرفةً ودعوةً للخلق وجهادًا"(٢).

وقد أمر الله تعالى نبيه محمدًا -ﷺ- باتباع ملة إبراهيم -عليه السلام- في إخلاصه وتوحيده، وتعظيم أوامره واجتناب نواهيه، والإعراض عن الشرك والبراءة من أهله، وذلك في مرات عديدة في كتابه الكريم، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص٨١٣.
(٢) مدارج السالكين لابن القيم ٣/٤٤٥.

[النحل: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وغيرها من الآيات.

ومن أوجه الكمال في توحيد إبراهيم –عليه السلام–:

١- كمال القيام بما يتضمنه التوحيد من النفي والإثبات.

إبراهيم –عليه السلام– حقق التوحيد الخالص لرب العالمين بما تضمنه من ركني النفي والإثبات، فإبراهيم –عليه السلام– نفى ألوهية غير الله تعالى وتبرأ من الشرك وأهله، وأثبت الألوهية لله وحده تعالى دون ما سواه:

فأما النفي المتمثل في نفي ألوهية ما سوى الله تعالى وبراءته من الشرك وأهله؛ فدليله قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦–٢٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥–٧٧]، فتبرأ من الشرك ومن أقرب الأقربين لشركهم بالله تعالى، ولم يداهن أو يحابي أو تغلب عليه العاطفة.

وأما الإثبات المتمثل في تقرير وإثبات العبادة لله تعالى وحده دون ما سواه؛ فدليله قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف:٢٦–٢٧]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء:٧٥–٨٢].

ونجد أن أهم صفة تكرر ذكرها في القرآن الكريم عن إبراهيم –عليه السلام– أنه كان (حنيفًا)، فقد جاءت في سبعة مواضع في القرآن الكريم، منها قول الله –عز وجل–: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٠](١).

والحنيف هو: المائل عن الشرك قصدًا، أي تاركًا له عن بصيرة، والمقبل على الحق بكليته، لا يصده عنه صادٌّ، ولا يرده عنه رادّ(٢).

٢- كمال الحب لله.

إبراهيم –عليه السلام– من أشد الناس حبًّا لله، فيحب كل ما يحبه الله، ويمتثل لكل أوامر الله، عادى أقرب الناس إليه من أهل الكفر حبًّا لله وإخلاصاً له وتوحيدًا، وكل قصص إبراهيم –عليه السلام– في القرآن الكريم تدل على شدة حبه –عليه السلام– لله تعالى، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والخليلان هم أكمل خاصة الخاصة توحيدًا، ولا يجوز أن يكون في الأمة من هو أكمل توحيدًا من نبي من الأنبياء، فضلًا عن الرسل، فضلًا عن أولي العزم، فضلًا عن الخليلين، وكمال التوحيد هو ألا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلًا، بل يبقى العبد مواليًا لربه في كل شيء، يحب من أحب وما أحب، ويبغض من أبغض وما أبغض، ويوالي من يوالي، ويعادي من يعادي، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه)(٣).

وقال محمد رشيد رضا معلقًا على قوله عز وجل: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]: "وقد كان إبراهيم كامل الحب لله، ولذلك عادى أباه وقومه وجميع الناس في حبه تعالى والإخلاص له"(٤).

٣- دعاء الله -عز وجل- أن يثبته على التوحيد.

كان إبراهيم الخليل –عليه السلام– يدعو الله كثيرًا بالثبات على التوحيد واجتناب الشرك، وهذا يدل على كمال توحيده، واستعانته بالله تعالى على الثبات على التوحيد بدعائه تعالى والابتهال إليه،

(١) وبقية المواضع وفق ترتيبها في القرآن الكريم: [البقرة: ٣٥]، [آل عمران: ٦٧]، [آل عمران: ٩٥]، [النساء: ١٢٥]، [الأنعام: ١٦١]، [النحل: ١٢٣].
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٢.
(٣) انظر: مدارج السالكين ٤٤٩/٣.
(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٣٥٨/٥.

فمن دعاء إبراهيم الخليل –عليه السلام–: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] فعلم –عليه السلام– أن الذي يحول بين العبد وبين الشرك وعبادة الأصنام هو الله تعالى؛ فسأله أن يثبته على التوحيد الخالص ويجنبه وبنيه عبادة الأصنام(١).

وكان من دعاء إبراهيم –عليه السلام– أثناء بنائه الكعبة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة:١٢٨].

قال الطبري: "هذا خبر من الله تعالى ذكره عن إبراهيم وإسماعيل: أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾، يعنيان بذلك: واجعلنا مستسلمين لأمرك، خاضعين لطاعتك، لا نشرك معك في الطاعة أحدًا سواك، ولا في العبادة غيرك، وأما قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾، فإنهما خصّا بذلك بعض الذرية؛ لأن الله تعالى ذكره قد كان أعلم إبراهيم خليله –ﷺ– قبل مسألته هذه أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره، فخصّا بالدعوة بعض ذريتهما"(٢).

٤- وصيته لأبنائه بالتمسك بالتوحيد.

ومِن حِرص إبراهيم –عليه السلام– على التوحيد وعنايته به أن وصَّى به أبناءه من بعده، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]، والضمير في (بها) عائد لقوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال ابن جرير الطبري: "ووصّى بهذه الكلمة، يعني: عهد إليهم بذلك وأمرهم به، وعنى بالكلمة قوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وهي الإسلام الذي أمر به نبيه –ﷺ–، وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له"(٣).

وهذه الوصية من إبراهيم ويعقوب –عليهما السلام– تدل على حرصهما عليها ومحبتهما لها، حافظا عليها إلى حين الوفاة، ووصيا أبناءهما بها مِن بعدهما، وهذه الوصية لبنيهما بضرورة الإسلام لله رب العالمين تدل على عِظَم اهتمامهما –عليهما السلام– بمضمونها، وبيان ذلك من وجوه(٤):

(١) انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص١٦٧.

(٢) جامع البيان لابن جرير الطبري ٣/٧٣، وانظر الهداية الى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب ١/٤٤٢، ومعالم التنزيل للبغوي ١/١٥٠.

(٣) جامع البيان ٣/٩٣–٩٤ بتصرف.

(٤) انظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤/٦٤.

الأول: أنه تعالى لم يقل وأمر إبراهيم بنيه، بل قال: وصاهم، ولفظ الوصية أوكد من الأمر؛ لأن الوصية تكون عادة عند الخوف من الموت، وفي ذلك الوقت يكون احتياط الإنسان لدِينه أشد وأتم، فإذا عرف أنه -عليه السلام- في ذلك الوقت كان مهتمًّا بهذا الأمر متشددًّا فيه كان القول إلى قبوله أقرب.

الثاني: أنه -عليه السلام- خصّ بنيه بتلك الوصية؛ وذلك لأن شفقة الرجل على أبنائه أكثر مِن شفقته على غيرهم، فلما خصهم بذلك في آخر عمره دلّ ذلك على عظيم اهتمامه بمضمون هذه الوصية.

الثالث: أنه -عليه السلام- عمَّم بهذه الوصية جميع بنيه، ولم يخص أحدًا منهم، وذلك أيضًا يدلّ على شدة الاهتمام.

الرابع: أنه -عليه السلام- أطلق هذه الوصية غير مقيدة بزمان معين ولا مكان معين، ثم زجرهم أبلغ الزجر عن أن يموتوا غير مسلمين، وهذا يدل أيضا على شدة اهتمامه -عليه السلام- بمضمون هذه الوصية.

الخامس: أنه -عليه السلام- لم يمزج بهذه الوصية وصية أخرى، وهذا يدل أيضًا على شدة الاهتمام بهذا الأمر.

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يعتني اعتناء شديداً بأمر التوحيد تطبيقاً وامتثالاً ودعوةً إليه، وأن يعظمه في نفوس الناس، وأن يصحح العقائد المخالفة عندهم، فهذا الأمر من أهم مقومات نجاح الداعية في دعوته.

ثانياً: التوكل على الله تعالى.

التوكل على الله تعالى هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها [1].

والآيات القرآنية الكريمة تظهر لنا في قصة إبراهيم -عليه السلام- جانب التوكل على الله تعالى عند الخليل -عليه السلام، فعندما ألقاه قومه في النار، وأمرها الله تعالى بقوله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩].

ذكر بعض السلف: أنه عرض له جبريل وهو في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما من الله فبلى[1]، وهذا من أعلى مقامات التوكل والعبودية لله عز وجل.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٤٩٧/٢.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم –عليه السلام– حين أُلقي في النار، وقالها محمد –ﷺ– حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] (٢)، "ومعناه: أن الله كافينا كلنا، فكلٌّ من النبيَّين قال: حسبي الله، فلم يشرك بالله غيره في كونه حسبه، فدلَّ على أن الله وحده حسبه ليس معه غيره"(٣)، وهذه حقيقة التوكل على الله سبحانه وتعالى.

وينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يتوكل على الله تعالى دائماً في أموره كلها، ففي التوكل على الله كفاية، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي فهو كافيه فلا يحتاج معه إلى غيره.

ويأمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه، فيقول في سبعة مواضع من القرآن الكريم: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٤).

والدعاة إلى الله تعالى هم أولى الناس بالتوكل عليه تعالى، فهذا الأمر من أهم مقومات نجاح الداعية في دعوته وانتشارها وظهور أثرها.

قال السعدي: "والذي على الحق يدعو إليه، ويقوم بنصرته أحق من غيره بالتوكل، فإنه يسعى في أمر مجزوم به معلوم صدقه، لا شك فيه ولا مرية"(٥).

والتوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب؛ فإن الله تعالى ربط الأسباب بمسبباتها لكمال حكمته، وأمر بالأخذ بالأسباب مع التوكل عليه، فالأخذ بالأسباب طاعة لله، والتوكل عليه إيمان به، كما قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة: ١٠](٦).

ثالثاً: الاستعانة بالله تعالى.

الاستعانة بالله تعالى: هي طلب العون من الله تعالى لتحقيق المقصود.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥١/٥.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٣).

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٤/٧ بتصرف يسير.

(٤) وهذه المواضع وفق ترتيب المصحف: [آل عمران: ١٢٢]، [آل عمران: ١٦٠]، [المائدة: ١١]، [التوبة: ٥١]، [إبراهيم: ١١]، [المجادلة: ١٠]، [التغابن: ١٣].

(٥) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٦٠٩.

(٦) انظر جامع العلوم والحكم ٤٩٨/٢.

وتتجلى استعانة إبراهيم –عليه السلام– بالله تعالى بتوكله عليه سبحانه وكثرة أدعيته له سبحانه وتعالى وطلب العون منه، وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم بجملة منها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧ – ١٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٣٥ – ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٣ – ٨٩].

والاستعانة بالله تعالى تكون في الأمور الدينية والأمور الدنيوية، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال الطبري في معنى الآية: "وإياك رَبنا نستعين على عبادتنا إيّاك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها، لا أحدًا سواك، إذْ كان من يكفُر بك يَستعين في أمورِه معبودَه الذي يعبُدُه من الأوثان دونَك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة"(١).

ويجب على الداعية إلى الله تعالى أن يستعين بالله تعالى دائماً في دعوته وفي جميع أموره، فبدون عون من الله تعالى لا يمكن تحقيق أي شيء، فهو المعين سبحانه.

(١) جامع البيان ١٦١/١.

والاستعانة بالله تعالى منهج الأنبياء -عليهم السلام- في دعوتهم، فنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تبيّن لجوء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لربهم ودعائه والاستعانة به أكثر من أن تحصر.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز)[١]، وعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله) [٢].

قال ابن رجب: "وأما الاستعانة بالله -عز وجل- دون غيره من الخلق، فلأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله -عز وجل-، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله -عز وجل-، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه، ومن ترك الاستعانة بالله، واستعان بغيره، وَكَلَهُ الله إلى من استعان به فصار مخذولًا"[٣].

رابعاً: تحقيق العبودية لله تعالى.

العبودية كلمة تجمع كل محبوبات الله تعالى، قال ابن تيمية: "العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[٤]، وقال ابن القيم: "العبودية تجمع كمال الحب في كمال الذل، وكمال الانقياد لمراضي المحبوب وأوامره، فهي الغاية التي ليس فوقها غاية"[٥].

وخليل الرحمن إبراهيم -عليه السلام- حياته كلها عبودية لله تعالى، فقد وصفه الله تعالى بالقنوت، وهو كثرة الطاعة والقيام بأوامر الله تعالى[٦]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

وتتجلى هذه العبودية في موقفه -عليه السلام- من الرؤيا التي رآها، يقول الله -عز وجل-: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٣) جامع العلوم والحكم ٤٨١/١.
(٤) العبودية لابن تيمية ص٤٤.
(٥) مدارج السالكين ٤٠٩/٣.
(٦) انظر جامع البيان ٣١٦/١٧، ومعالم التنزيل ٥٠/٥، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢٤٤/٣

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٧]، وهذا اختبار صعب جدًّا لإبراهيم -عليه السلام- فقد أمره الله تعالى بذبح ولده الوحيد آنذاك إسماعيل -عليه السلام- الذي أتاه وهو كبير وامرأته عاقر، وأخذ قطعة من قلب أبيه، ونشأه معه حتى كبر قليلاً وبلغ معه السعي، فهو في أكثر سن يتعلق فيه الوالد بولده، فنجح إبراهيم الخليل -عليه السلام- في الاختبار، وقدم محبة الله تعالى التي تخللت جميع روحه على محبة ولده، فامتثل -عليه السلام- لأمر ربه، وأخبر ابنه بما أمره الله تعالى في رؤياه، فيأتي هذا الشاب إسماعيل -عليه السلام- المفعم بالإيمان والعبودية فيذعن لأمر ربه، ويطلب من أبيه تنفيذ أمر الله تعالى، ويخبره بأنه صابر محتسب، فيخضعا جميعاً لله وينقادا لأمره تعالى، فيضع إبراهيم ابنه إسماعيل على جانب جبهته لتنفيذ أمر الله، وبينما يعزم إبراهيم -عليه السلام- على تنفيذ أمر الله تعالى يناديه الله تعالى أنه قد حقق الرؤيا وامتثل لها، ويخلصه من هذه المحنة لإحسانه وعبوديته لله، ويفدي إسماعيل -عليه السلام- بكبش عظيم يذبح بدلًا منه.

وكذلك عندما وعد إبراهيم -عليه السلام- أباه بالاستغفار له؛ بيّن الله تعالى له أنه عدو لله، فتبرأ منه إبراهيم -عليه السلام- طاعة ومحبة لله تعالى؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)﴾ [التوبة: ١١٤].

وقد وصف الله تعالى إبراهيم -عليه السلام- بكثرة التضرع إليه تعالى والعبادة والإنابة في كل ما يحبه الله ويرضاه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

وقد بيّن ابن القيم أن إنابة أولياء الله هي إنابة عبودية ومحبة، وتتضمن أربعة أمور: محبته تعالى، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع(١).

فتحقيق العبودية لله تعالى بفعل الطاعات والتزود منها واجتناب السيئات؛ من أعظم ما يستعين به الداعية إلى الله في دعوته، فهي من أعظم مقومات الداعية المسلم، قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الْبَقَرَة: ١٥٣].

(١) انظر مدارج السالكين ١/٤٣٢.

قال البيضاوي: "والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلاً على الله، أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة، وتصفية النفس، والتوسل بالصلاة والالتجاء إليها، فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية: من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما، والتوجه إلى الكعبة، والعكوف للعبادة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الحق، وقراءة القرآن، والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الأطيبين حتى تجابوا إلى تحصيل المآرب وجبر المصائب"(١).

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يستعين على دعوته بالعبادة وتوثيق الصلة بالله تعالى والتزود من الأعمال الصالحة، وأن يكثر من التوبة والإنابة إلى الله تعالى، فإن ذلك من أهم مقومات نجاحه في دعوته إلى الله تعالى.

(١) أنوار التنزيل ١/٧٧.

المبحث الثاني

المقومات السلوكية للداعية المسلم

هناك مقومات سلوكية ينبغي على الداعية المسلم أن يتحلى بها؛ لكي يكون له قبول عند المدعوين، ويؤثر في نفوسهم، وتكون لدعوته أثر كبير، فتعزيز الجانب السلوكي مهم جدًّا للداعية إلى الله تعالى.

وإن من أبرز المقومات السلوكية التي تم استنباطها من قصة إبراهيم الخليل -عليه السلام- ما يأتي:

أولًا: الصبر.

إن الصبر من أهم مقومات الداعية المسلم الناجح، وهو حبس النفس على الطاعة وعن المعصية والجزع، فالصبر ينقسم باعتبار متعلقه إلى ثلاثة أقسام(١):

١. **صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.**
٢. **صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.**
٣. **صبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها.**

وإن المتأمل لقصة إبراهيم -عليه السلام- يجد أنه حقق الصبر في الأقسام الثلاثة؛ صبر على فعل الأوامر والطاعات فامتثل لأمر ربه، وغالب عاطفته عندما أُمر بذبح ابنه، وصبر في دعوته لقومه وأبيه والنمرود، ثم تهديد أبيه له: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، وكيد قومه له: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٧-٩٨]، وصبر عن المناهي والمخالفات، فاعتزل الشرك -وهو أعظم المناهي-، وخالف قومه وتبرأ منهم، ولم يرضخ لتهديداتهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨، ٧٩]، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وصبر على أقدار الله -عز وجل-، فقد ابتعد عن موطنه ووالده وقومه وهاجر إلى الله تعالى طاعة له وابتغاء مرضاته، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص٢٨.

مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وكذلك تأخّر عليه الولد فصبر، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وقد أثنى الله تعالى على صبر أولى العزم من الرسل وعلى رأسهم إبراهيم -عليه السلام-، وأمر نبيه -ﷺ- بالاقتداء بهم، قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: "أمر تعالى رسوله أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له، وأن لا يزال داعيًا لهم إلى الله، وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية، الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحقّ الخلق بالأسوة بهم والقفو لآثارهم والاهتداء بمنارهم"(١).

وقد تميز صبر أولي العزم من الرسل عن صبر غيرهم بأنه كان صبرًا اختياريًّا، "فالصبر نوعان: اختياري، واضطراري، والاختياري أكمل من الاضطراري، فإن الاضطراري يشترك فيه الناس، ويتأتّى ممن لا يتأتّى منه الصبر الاختياري، ولذلك كان صبر يوسف الصديق -عليه السلام- عن مطاوعة امرأة العزيز، وصبره على ما ناله في ذلك من الحبس والمكروه أعظم من صبره على ما ناله من إخوته لما ألقوه في الجبّ، وفرقوا بينه وبين أبيه، وباعوه بيع العبد، ومن الصبر الثاني أنشأ الله له ما أنشأه من العز والرفعة والملك والتمكين في الأرض، وكذلك صبر الخليل -عليه السلام-، وصبر نوح، وصبر المسيح، وصبر خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم -عليهم الصلاة والسلام-، كان صبرًا على الدعوة إلى الله ومجاهدة أعداء الله، ولهذا أسماهم الله أولي العزم، وأمر رسوله أن يصبر صبرهم"(٢).

وقد رتب الله تعالى أجوراً عظيمة على الصبر؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

قال السعدي: "وهذا عام في جميع أنواع الصبر؛ الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور"(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان ص٧٨٣.
(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص٣٣.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٧٢٠.

والصبر وإن كان واجباً على المسلم إلا أنه على الداعية أوجب وأولى، وهو خلق الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، قال الله تعالى لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

فلابد للداعية إلى الله تعالى أن يصبر على أوامر الله تعالى فيؤديها، ويصبر عن محارم الله فيجتنبها، ويصبر على أقدار الله وابتلاءاته فلا يجزع، فمقام الدعوة لابد وأن يصحبه الابتلاء للداعية، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣]، وأكثر الناس بلاءً هم الأنبياء ثم من العلماء والدعاة ومن يقوم مقام الأنبياء، قال النبي -ﷺ-: (أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه) [(١)].

ولذلك لما أوصى لقمان ابنَه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أوصاه كذلك على الصبر لأن الداعية لابد وأن يناله الأذى من المدعوين ويصاحبه الابتلاء، قال الله تعالى عن وصية لقمان قوله: ﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

ثانياً: الحلم.

الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب[(٢)]، فالحليم: هو الذي لا يستفزه الغضب، ولا يعبث به الطيش، ولا يستخفه الجهل أو هوى النفس، ومن لوازمه الصبر والثبات والصفح والتأني في الأمور كلها، واتقاء العجلة في كل من الرغب والرهب[(٣)].

والحلم صفة عظيمة اتصف بها في جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، ومنهم إبراهيم الخليل -عليه السلام- فقد وصفه الله تعالى بالحلم؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، ثم كرر الوصف مرة أخرى فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقد ورد

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣).
(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٢٥٣.
(٣) تفسير المنار ٤٩/١١.

الوصف مؤكدًا في الآيتين؛ للدلالة على المبالغة في خشية الله والخشوع له، والحلم والثبات في أموره كلها.

وينبغي على كل داعية إلى الله تعالى أن يتحلى بالحلم ويبتعد عن الغضب والطيش والعجلة، فإن ذلك من أهم مقومات نجاحه في دعوته، وإذا فقد الحلم وتملكه الغضب والطيش والعجلة فإنه يفسد أكثر مما يصلح.

والحلم من الصفات التي يحبها الله تعالى، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال نبي الله -صلى الله وعليه وسلم- لأشج عبد القيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) [١].

وبيّن النبي -ﷺ- أن الشدة والقوة في الحلم وتملك الغضب؛ فقال: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) [٢].

ثالثاً: الرفق والرحمة بالمدعو.

إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- إمام الدعاة إلى الله تعالى، اتصف بكل الأخلاق الحسنة من رفق ورحمة وعطف بالمدعوين وغيرها.

وتتجلى هذه الصفات في إبراهيم -عليه السلام- من خلال قصته مع أبيه:

فإبراهيم -عليه السلام- كان ينتقي عباراته بألطف الكلام وأرقه وأرفقه، ومن ذلك قصته -عليه السلام- في دعوته لأبيه؛ فقد صدّر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله: ﴿يا أبت﴾ تلطفاً وتوسلاً إليه واستعطافاً[٣] كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٢-٤٥].

قال الألوسي: "فيه من لطف الدعوة إلى اتباع الحق والإرشاد إليه ما لا يخفى، وهذا مطلوب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا سيما إذا كان ذلك مع الأقارب ونحوهم"[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

(٣) انظر الكشاف ٣/٢٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٢٦٨، وروح المعاني للألوسي ٨/٤١٥.

(٤) روح المعاني ٨/٤٦٠.

وهذا دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب ودلالته إلى الصواب، فإن الأبن يكون حريصاً على مصلحة أبيه ونفعه، وكذلك قال له: ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾، فلم يصف أباه بالجهل المفرط ولم يصف نفسه بالعلم الفائق، وإنما بيّن له أن عنده مزيد علم في هذا الأمر، وهذا غاية الأدب واللطف والرفق(١)،

وختم الكلام بقوله: ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾؛ وذلك يدل على شدة تعلقه بمصالحه، وإنما فعل ذلك لوجوه(٢):

-أحدها: قضاء لحق الأبوة على ما قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، والإرشاد إلى الدين من أعظم أنواع الإحسان، فإذا أُضيف إليه رعاية الأدب والرفق كان ذلك نورًا على نور.

-ثانيهما: أن الهادي إلى الحق لابد وأن يكون رفيقًا لطيفًا يورد الكلام لا على سبيل العنف؛ لأن إيراده على سبيل العنف يصير كالسبب في إعراض المستمع، فيصير في الحقيقة سعيًا في الإغواء.

وكذلك من مظاهر رفق إبراهيم -عليه السلام- ورحمته وحسن خلقه، لمّا هدده أبوه بالرجم كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾؛ أجاب أباه فقال له: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]، سلام موادعة ومتاركة، فقابل الإساءة بالإحسان، والتعنيف وسوء القول باللطف وحسن القول، واستعمل لفظ السلام منكرًا غير معرف، وهذا له دلالاته؛ فهو في معنى الدعاء، فالتنكير في هذا الموضع يدل على التمام والكمال، فكأنه قيل: سلامٌ كاملٌ تامٌّ عليكم، ونظيره قوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، و﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، و﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، فقوله: (سلامٌ عليكم) أكمل من قوله: (السلام عليكم)؛ لأن التنكير في قوله: سلامٌ عليكم يفيد الكمال والمبالغة والتمام، وأما لفظ السلام فإنه لا يفيد إلا الماهية(٣).

"ثم إنه لما ودع أباه بقوله: ﴿سلامٌ عليك﴾ ضمَّ إلى ذلك ما دلّ به على أنه وإن بعد عنه فإشفاقه عليه كما هو، وهو قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]"(٤).

(١) انظر الكشاف ١٩/٣.
(٢) مفاتيح الغيب ٥٤٥/٢١.
(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٣٧٢/١٨.
(٤) مفاتيح الغيب ٥٤٦/٢١.

قال الشنقيطي: "بيّن الله -جل وعلا- في هاتين الآيتين الكريمتين: أن إبراهيم لما نصح أباه النصيحة المذكورة مع ما فيها من الرفق واللين، وإيضاح الحق والتحذير من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ومن عذاب الله تعالى وولاية الشيطان؛ خاطبه أبوه هذا الخطاب العنيف، وسماه باسمه ولم يقل له: «يا بني» في مقابلة قوله له: «يا أبت»، وأنكر عليه أنه معرض عن عبادة الأوثان؛ لأنه لا يعبد إلا الله وحده -جل وعلا-، وهدده بأنه إن لم ينته عما يقوله له ليرجمنه، قيل: بالحجارة، وقيل: باللسان شتماً، والأول أظهر، ثم أمره بهجره مليًّا أي: زمانًا طويلًا، ثم بيّن أن إبراهيم قابل أيضا جوابه العنيف بغاية الرفق واللين في قوله: ﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربي﴾ الآية"(١).

فهذه الآيات أبرزت الجانب الخلقي العظيم لإبراهيم -عليه السلام- وهو يدعو أباه، فرغم عناد أبيه وقسوته عليه وتهديده؛ إلا أنه تمسك بالأدب الرفيع والرفق والرحمة واللطف معه، فقام بواجب الدعوة إلى الحق مع واجب البر للوالد، وهكذا يجب أن يكون الداعية المسلم لكي ينجح في دعوته ويبلي بلاءً حسنًا في المدعوين.

فالرفق والرحمة بالمدعو والعطف عليه من أهم مقومات نجاح الداعية إلى الله تعالى؛ لأنها أسباب لقبول دعوته، وانعدامها أسباب لعدم قبول الدعوة، وقد أخبر الله تعالى رسولَه -ﷺ- بهذا الأمر؛ فقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخاطباً رسوله -ﷺ- ممتنًا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لزجره، وأطاب لهم لفظه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي: أي شيء جعلك لهم ليناً لولا رحمة الله بك وبهم، ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفًا لقلوبهم"(٢).

فالأخلاق الحسنة من الداعية إلى الله من رفق ولين وعطف بالمدعو ونحوها تجذب الناس إلى الدين وترغبهم فيه، والأخلاق السيئة من الداعية تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم فيه، فهذا الرسول المعصوم -عليه الصلاة والسلام- يقول الله له ما يقول فكيف بغيره؟!، فالواجب على الدعاة إلى الله تعالى الاقتداء بأخلاق الرسول -ﷺ- ومعاملته للناس بالرفق واللين والعطف وحسن الخلق(٣).

---

(١) أضواء البيان ٤٢٧/٣ بتصرف يسير.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٨/٢ بتصرف.

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن ص١٥٤.

قال رسول الله -ﷺ-: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[1].

رابعًا: الكرم والبذل والسخاء.

تتجلى مظاهر الكرم والبذل والسخاء عند إبراهيم الخليل -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧]، وتضمنت هذه الآية أنواعًا من الثناء على إبراهيم -عليه السلام- في كرمه وبذله وسخائه وحسن ضيافته، وقد أبدع ابن القيم في بيانها[2]، فمن ذلك:

١- **قوله تعالى: ﴿ضيف إبراهيم المكرمين﴾ فإن في (المكرمين) قولين: أحدهما: إكرام إبراهيم لهم، ففيه مدح له بإكرام الضيف، الثاني: أنهم مكرمون عند الله، كقوله: (بل عباد مكرمون)، وهو متضمن أيضًا لتعظيم خليله ومدحه؛ إذ جعل ملائكته المكرمين أضيافًا له، فعلى كلا التقديرين فيه مدحٌ لإبراهيم.**

٢- **قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ فقد ردّ عليهم إبراهيم -عليه السلام- بأحسن مما حيوه به، فإن تحيتهم باسم منصوب متضمن لجملة فعلية، تقديره: سلمنا عليك سلامًا، وتحية إبراهيم لهم باسم مرفوع متضمن لجملة اسمية، تقديره: سلامٌ ثابت أو دائم أو مستقر عليكم، والجملة الاسمية تقتضي الثبوت واللزوم، والفعلية تقتضي التجدد والحدوث، فكانت تحية إبراهيم أكمل وأحسن.**

٣- **قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾، والروغان: الذهاب بسرعة واختفاء، وهو يتضمن المبادرة إلى إكرام الضيف، والاختفاء ترك تخجيله وألا يعرضه للحياء، وهذا بخلاف من يتثاقل، ويتبادر على ضيفه، ثم يبرز بمرأىً منه ويحلّ صرة النفقة، ويزن ما يأخذ، ويتناول الإناء بمرأى منه، ونحو ذلك مما يتضمن تخجيل الضيف وحياءه، فلفظة (راغ) تنفي هذين الأمرين.**

٤- **قوله تعالى: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ يتضمن ثلاثة أنواع من المدح: أحدها: خدمة ضيفه بنفسه، فإنه لم يرسل به، وإنما جاء به بنفسه، الثاني: أنه جاءهم بحيوان تام، لم يأتهم ببعضه، ليتخيروا من أطايب لحمه ما شاءوا، الثالث: أنه سمين ليس بمهزول، وهذا من نفائس الأموال، ولد البقر السمين، فإنهم يُعجبون به، فمِن كرمه هان عليه ذبحه وإحضاره.**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٤).

(٢) انظر: الرسالة التبوكية لابن القيم ص٧٤-٧٨.

ومن خلال هذا التفصيل يتبين أنواع الثناء التي أثنى بها الله تعالى على إبراهيم -عليه السلام-، وما تضمنته الآيات من بيان آداب الضيافة وحقوقها.

وكان إبراهيم أول من ضيف الضيف، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: (كان أول من ضيف الضيف إبراهيم، وهو أول من اختتن على رأس ثمانين سنة، واختتن بالقدوم)[1].

والكرم والبذل والسخاء صفات حسنة مطلوبة من المسلم، فاتصاف الداعية إلى الله تعالى بها من باب أولى وأحرى، وهذه الصفات لا تقتصر على الجانب المادي، بل تشمل الجانب المعنوي بالكرم والبذل والسخاء في تعليم الناس العلم الشرعي ودعوتهم إلى الهدى والحق، فالأنبياء والمرسلون هم أكرم الناس، فقد بذلوا حياتهم وكل ما يملكون من أجل تعليم الناس الهدى والحق ودعوتهم إلى الله تعالى.

وأمر النبي -ﷺ- بإكرام الضيف، وجعله من علامات الإيمان، فقال: (مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[2].

فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يتصف بهذه الصفات الحسنة ويلازمها، فهذا أدعى لقبول دعوته وتأثيره في الناس.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قرى الضيف رقم (٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق واللفظ له ٦/٢٠١، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣٨).

المبحث الثالث

المقومات العلمية للداعية المسلم

لا يمكن أن تنجح أي دعوة بلا أساسات علمية، فينبغي على الداعية المسلم أن يتحلى بالمقومات العلمية لكي ينجح في دعوته، ويكون له قبول وأثر كبير في نفوس المدعوين، فتعزيز الجانب العلمي مهم جدًّا للداعية إلى الله تعالى.

وإن من أبرز المقومات العلمية التي تم استنباطها من قصة إبراهيم الخليل -عليه السلام- ما يأتي:

أولًا: طلب العلم.

أثنى الله -سبحانه وتعالى- على خليله إبراهيم -عليه السلام- بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١].

يقول ابن القيم: "فهذه أربعة أنواع من الثناء: افتتحها بأنه أمة، والأمة هو القدوة الذي يُؤتم به، الثاني: قوله: (قانتًا)، والقنوت يُفسَّر بأشياء كلها ترجع إلى دوام الطاعة، الثالث: قوله: (حنيفًا)، والحنيف: المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى ميله عما سواه، فالميل لازم معنى الحنف؛ لا أنه موضوعه لغة، الرابع: قوله: (شاكرًا لأنعمه)، والشكر للنعم مبنيٌّ على ثلاثة أركان: الإقرار بالنعمة، وإضافتها إلى المنعم بها، وصرفها في مرضاته والعمل بها فيما يحب، فلا يكون العبد شاكرًا إلا بهذه الأشياء الثلاثة، والمقصود أنه مدح خليله بأربع صفات كلها ترجع إلى العلم، والعمل بموجبه، وتعليمه ونشره، فعاد الكمال كله إلى العلم والعمل بموجبه ودعوة الخلق إليه"(١).

ومما ورد في الدلالة على حرص إبراهيم -عليه السلام- على طلب العلم والارتقاء فيه، سؤاله الله -عز وجل- أن يريه كيف يحيي الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال السعدي: "فأخبر تعالى عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يريه ببصره كيف يحيي الموتى؛ لأنه قد تيقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانًا ليحصل له مرتبة عين اليقين، فلهذا قال الله له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، وذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان ويكمل الإيقان، ويسعى في نيله أولو العرفان)(٢).

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٧٤ بتصرف يسير.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص١١٢.

فطلب العلم الشرعي النافع من أهم أركان الدعوة إلى الله –عز وجل– ومقومات الداعية؛ حتى تكون الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وحسن فهم، قال الله –عز وجل–: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال البغوي: "﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، أي: على يقين، والبصيرة هي المعرفة التي تميّز بها بين الحق والباطل"(١).

وقال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

فبدأ الله تعالى بالعلم قبل القول والعمل، وقد بوّب الإمام البخاري في صحيحه لهذه الآية قائلاً: (باب العلم قبل القول والعمل)، وأراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل(٢).

فالعلم أساس الدعوة إلى الله تعالى، فالداعية لابد أن يتعلم قبل أن يدعو، فإذا دعا بدون علم فإنه يفسد بدل أن يصلح، ويهدم بدل أن يبني.

قال ابن القيم: "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي"(٣).

ثانياً: ترتيب الأولويات.

على الداعية إلى الله تعالى أن يراعي الأولويات، فأهم وأول أولويات الداعية إلى الله تعالى هو تصحيح العقيدة ثم الأهم فالمهم، وقاعدة مراعاة المصالح والمفاسد والتدرج في الدعوة مهمان جدًّا للداعية إلى الله تعالى.

وقد تميزت دعوة إبراهيم –عليه السلام– بفقهه لواقع قومه، وتقديره للأولويات والمصالح، وتدرجه في دعوة قومه، ويمكن استنباط ذلك من خلال مجادلته لقومه كما بيّن الله تعالى في سورة الأنعام، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ

(١) معالم التنزيل ٤/٢٨٤.
(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ١/١٦٠.
(٣) مفتاح دار السعادة ١/١٥٤.

هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥ – ٧٩].

فعندما قال إبراهيم –عليه السلام– عن الشمس والقمر والكواكب: ﴿هَذَا رَبِّي﴾، ولم يكن قوله هذا تقريرًا وموافقةً لقومه، بل هو نوع من التنزل والتدرج في إبطال ربوبيتها.

قال ابن القيم: "قيل: إنها على وجه إقامة الحجة على قومه، فتصور بصورة الموافق ليكون أدعى إلى القبول، ثم توسل بصورة الموافقة إلى إعلامهم بأنه لا يجوز أن يكون المعبود ناقصًا آفلًا؛ فإن المعبود الحق: لا يجوز أن يغيب عن عابديه وخلقه ويأفل عنهم، فإن ذلك مناف لربوبيته لهم"(١).

وقال المراغي: "قال هذا في مقام المناظرة والحجاج لقومه تمهيدًا للإنكار عليهم، فحكى مقالتهم أوّلًا ليستدرجهم إلى سماع حجته على بطلانها، فأوهمهم أولًا أنه موافق لهم على زعمهم، ثم كرّ عليهم بالنقض بانيًا دليله على الحس والعقل"(٢).

وقد تدرج معهم إبراهيم –عليه السلام– في الاستدلال، فترقى معهم وهو يبطل ألوهية هذه الكواكب، فبدأ ببعض النجوم ثم القمر ثم أكبرها وهي الشمس، وهذا من حسن الاستدلال ودقة الفهم وقوة الحجة.

وهذا الموقف من إبراهيم –عليه السلام– يُظهر فقهه لواقع قومه، وفقهه للأولويات، فلم يصرح بالدعوة إلى الله عز وجل ابتداء، وإنما أظهر مسايرته لقومه طمعًا في استدراجهم وبيان بطلان معبوداتهم ونقضها.

وهذه مسألة مهمة، ينبغي للدعاة إلى الله عز وجل التفطن لها، فلابد من فهم الواقع المحيط بالدعوة وطبيعته، وفهم مقاصد الشريعة، والعلم بقواعد الترجيح بين المصالح والمفاسد عند تعارضها أو تزاحمها، وهذا العلم مما يحتاج إليه الدعاة إلى الله أمس الحاجة، وهم يواجهون النوازل والمستجدات وتزاحم المصالح والمفاسد في طريقهم، وإن الجهل به أو تجاهله ليُعدّ من أسباب الأخطاء والفشل التي يتعرض لها الدعاة في سبيل الله.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس فيما يتعلق بقاعدة تزاحم المصالح والمفاسد، حيث يقول: "فإذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقُدِّم أوكدهما لم يكن الآخر في هذه الحال واجبًا، ولم يكن تاركه

(١) مدارج السالكين ٦٣/٣.

(٢) تفسير المراغي ١٧٠/٧، وانظر محاسن التأويل للقاسمي ٤٠٢/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٩/٧.

لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما؛ لم يكن فِعْل الأدنى في هذه الحال محرمًا في الحقيقة، وإن سمي ذلك ترك واجب، وسمي هذا فعل محرم، باعتبار الإطلاق لم يضر، ويقال في مثل هذا: ترك الواجب لعذر، وفعل المحرم للمصلحة الراجحة أو للضرورة، أو لدفع ما هو أحرم"[1].

ثالثاً: الصدع بالحق وعدم المداهنة فيه.

إن من مقومات الداعية الناجح: الجهر بالحق والصدع به، وعدم المداهنة ولا المحاباة في الباطل، فالاعتقادات الفاسدة، والأعمال الباطلة، والأخلاق السيئة؛ لن تزول وتستبدل بالحق إلا بعد صدع الدعاة إلى الله تعالى بالحق وبيانه والدعوة إليه.

ويتجلى هذا الأمر عند إبراهيم –عليه السلام– في أكثر من قصة، وفي أكثر من موطن من القرآن الكريم، فمن ذلك:

١) في جداله مع أبيه:

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤١ – ٤٨].

ففي هذه الآيات يتضح صدع إبراهيم –عليه السلام– بالحق أمام أبيه، ودعوته للحق، وعدم مداهنته ومحاباته له في بيان بطلان ما هو عليه من الشرك، ولم تأخذه العاطفة وعظم حق الأبوة فيسكت على شركه وضلاله، بل بيّن له الحق أوضح بيان بأسلوب لطيف رفيق في غاية الأدب، ولم يخضع لتهديد الأب القاسي ولم تأخذه في الله لومة لائم.

٢) في جداله مع قومه:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠/٥٧.

(٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ إلى آخر الآيات[الأنبياء: ٥١ – ٧٢] ، وكذلك ما قصه الله تعالى في آيات أخرى(١).

في هذه الآيات يبين الله تعالى جهر إبراهيم –عليه السلام– بالحق أمام قومه دون خوف ولا مداهنة، وجادلهم بقوة نصرةً للحق، فبيّن لهم ضلالهم وانحرافهم في العبادة واتخاذ الأصنام والأنداد من دون الله، بل إنه توعّد أصنامهم لكي يبين لهم أنهم لا ينفعون أنفسهم ولا يدفعون الضر عن أنفسهم فضلاً عن غيرهم ممن يتخذهم آلهة من دون الله تعالى المستحق وحده للعبادة، فلم يجاملهم لأنهم قرابته، ولم يداهنهم لأنهم أكثر عددًا.

ولما استمروا على عنادهم وطغيانهم أعلن البراء منهم كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

٣) في جداله مع النمرود ملك بابل:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فإبراهيم –عليه السلام– لم يداهن الملك الطاغية الذي جادله في ربوبية الله وعظمته، ولم يقره على باطله، ولم يسكت على حججه الواهية، وإنما صدع بالحق أمامه بكل شجاعة وثبات، وبيّن الحق بأوضح الحجج، وجادله بالحسنى فأبهته، وبيّن ضلاله وانحرافه في ادعائه الربوبية، فما كان من الطاغية إلا أن انقطع لقوة حجة الحق التي أتى به إبراهيم –عليه السلام–.

والصدع بالحق وعدم المداهنة فيه هو سبيل الأنبياء والمرسلين –عليهم الصلاة والسلام–، فقد تجردوا من جميع العواطف وصدعوا بالحق ضد أقرب أقربائهم، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، وقد

(١) كما في سورة الأنعام [٧٤–٨٣]، والشعراء [٦٩–٨٩]، والصافات [٨٣–١٠٠]، والزخرف [٢٦–٢٨]، والممتحنة [٤].

أمر الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- بذلك؛ فقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥].

قال المراغي: "أمره أن يعلن ما أمر به من الشرائع، ولا يلتفت إلى لوم المشركين وتثريبهم له، ولا يبال بما سيكون منهم، فالله تعالى كفاه أمر المستهزئين به وأزال كيدهم"(١).

وقد نفذ النبي -ﷺ- أمر ربه أحسن تنفيذ، فصدع بدعوة التوحيد أمام أعمامه وبني عمومته وعشيرته، وأبطل معبوداتهم من دون الله، فلم يداهنهم أو تغلب عليه العاطفة، وإنما وقف جبلًا شامخًا داعيًا إلى الله تعالى بكل ما أوتي من قوة بلا كلل ولا ملل.

فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يقتدي بإمام الحنفاء إبراهيم -عليه السلام- وكذلك نبينا محمد سيد ولد آدم -ﷺ-، فيصدع بالحق دائمًا بلا مداهنة ولا محاباة لأحد مع حسن خلق ولين قول.

رابعًا: الاهتمام بطرق الاستدلال العقلي.

ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يعرف ويتعلم طرق الاستدلال الشرعي لا سيما الاستدلالات العقلية المتنوعة، حتى يبين الحق للجاهلين، ويدعو المخالفين بغاية الوضوح والبيان، ويقيم الحجة على المعاندين.

وقد ذكر الشاطبي أن الأدلة الشرعية على نوعين(٢)، أحدهما: أن يكون على طريقة البرهان العقلي، كقول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النَّحْلِ: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١]، وبيّن أن هذا النوع يستدل به على الموافق والمخالف؛ لأنه أمر معلوم عند من له عقل، فلا يقتصر به على الموافق في الدين

الثاني: الأدلة الشرعية النقلية ودلالاتها على الأحكام التكليفية، كقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٨٣]، وبيّن أن هذا النوع من النصوص الشرعية لم توضع وضع البراهين، ولا أُتي بها في محل استدلال، بل جيء بها قضايا يعمل بمقتضاها مسلمة متلقاة بالقبول.

(١) تفسير المراغي ١٤/٤٤.

(٢) انظر الموافقات للشاطبي ٣/٢٤٨.

ولقد استخدم إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– مع أبيه وقومه والنمرود ملك بابل الاستدلالات العقلية المفحمة في إثبات ألوهية الله تعالى وحده دون ما سواه، وإبطال ألوهية الأصنام وربوبية الكواكب والملوك؛ لأنهم كفار لا يؤمنون برسالته ولا بالوحي، فلم يتبق معهم إلا استخدام الأدلة العقلية.

ومن استدلالات إبراهيم –عليه السلام– العقلية على إبطال ألوهية الأصنام ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥، ٩٦].

فالذي يُصنع، ولا ينطق، ولا ينفع ولا يضر، ولا يسمع ولا يجيب لا يمكن له أن يكون إلهًا، فألوهيته بلا شك باطلة، والألوهية الحقة لله تعالى الذي يخلق ويسمع وينفع ويضر وبيده أمر كل شيء، {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢].

وكذلك من استدلالاته العقلية –عليه السلام– في إبطال ربوبية الكواكب ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٦ – ٧٨]، فالذي يغيب لا يمكن أن يكون ربًّا.

ومن استدلالاته العقلية –عليه السلام– في إبطال ربوبية النمرود ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فالذي لا يستطيع أن يفعل ما يريد لا يمكن أن يكون ربًّا.

ومن استدلالاته العقلية –عليه السلام– في إثبات ألوهية الله تعالى وتوحيده ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي

وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٥ – ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٥، ٩٦]، فمن يتصف بالعظمة وصفات الجلال والكمال هو الرب الذي يستحق أن يعبد.

فينبغي على الداعية المسلم أن يهتم بمعرفة طرق الاستدلال العقلي، ولا يكتفي بمعرفة الاستدلال النقلي فقط؛ لأن دعوته عامة لجميع الناس، فمنهم المصدق ومنهم المكذب ومنهم المرتاب، فالأدلة العقلية تستخدم مع الجميع، بخلاف الأدلة النقلية التي يؤمن بها المصدق فقط.

الخاتمة

نحمد الله تعالى أولًا وأخيرًا على إتمام هذا البحث، وقد حاولنا استخلاص مقومات الداعية المسلم من خلال قصة إبراهيم الخليل –عليه الصلاة والسلام–، مستعينين بالله تعالى أولًا ثم بكلام العلماء والمفسرين، ولا ندعي الكمال فيه، فالكمال لله تعالى.

ومن أبرز نتائج البحث:

١. **أهمية دراسة قصص الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– واستخلاص العبر والعظات والفوائد والحكم منها.**
٢. **هناك مقومات إيمانية وسلوكية وعلمية ينبغي أن يحرص عليها الداعية إلى الله تعالى؛ لكي ينجح في دعوته، ويحقق الأثر المرجو منها.**
٣. **من أبرز المقومات الإيمانية للداعية المسلم: تحقيق التوحيد لله تعالى، والتوكل عليه تعالى، والاستعانة به، وتحقيق العبودية له تعالى.**
٤. **من أبرز المقومات السلوكية للداعية المسلم: الصبر، والحلم، والرفق والرحمة بالمدعو، والكرم والبذل والسخاء.**
٥. **من أبرز المقومات العلمية للداعية المسلم: طلب العلم، وترتيب الأولويات، والصدع بالحق وعدم المداهنة فيه، والاهتمام بطرق الاستدلال العقلي.**

ومن أبرز ما يوصي به البحث: البحث في الأساليب الدعوية من خلال قصة إبراهيم الخليل –عليه السلام–، وكذلك في قصص بقية الأنبياء الكرام –عليهم الصلاة والسلام–.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، دار المعرفة- بيروت.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٤. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٥. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي ابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٦. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون-تونس.
٧. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة-الرياض، الإصدار الثاني، ط١، ٢٠٠٢م.
٨. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، دار إحياء التراث ا لعربي- بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٩. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٩٠م.
١٠. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين، لأحمد بن إبراهيم ابن النحاس، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار عالم الكتب-بيروت، ط١، ٢٠٠٣م
١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لعبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٧،

١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٤. الرسالة التبوكية، لمحمد ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عزيز شمس، دار عطاءات العلم- الرياض ودار ابن حزم- بيروت، ط٥، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٧. السنن، لمحمد ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

١٨. الجامع، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٩. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة-بيروت ودار المنهاج- جدة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٢١. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين، لمحمد ابن قيم الجوزية، الدار السلفية- القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٢٣. العبودية، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٤. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير- دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٥. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية- القاهرة.

٢٦. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٧. قرى الضيف، لعبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور،

أضواء السلف- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٢٨. قصص الأنبياء، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، أضواء السلف- الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجارالله محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٠. لسان العرب، لمحمد ابن منظور الإفريقي، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣١. مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق عبدالرحمن بن محمد قاسم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٢. محاسن التأويل، لمحمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر- الدوحة، ط٢، ٢٠٠٧م.

٣٤. مختار الصحاح، لمحمد الرازي، مكتبة لبنان- بيروت، ٢٠١١م.

٣٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٦. المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٧. معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة-الرياض، الإصدار الثاني، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة- القاهرة.

٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار وآخرون، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٠. مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد ابن قيم الجوزية، دار الكتب

العلمية- بيروت.

٤٢. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٣. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٤. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٥. الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان- القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

فهرس

المحتويات

الملخص ١٦٨
المقدمة ١٧١
ومن أهم الأسباب الباعثة على اختيار هذا الموضوع: ١٧٢
مشكلة البحث: ١٧٢
أهداف البحث وأسئلته: ١٧٢
حدود البحث: ١٧٣
خطة البحث: ١٧٣
منهج البحث: ١٧٤
التمهيد ١٧٥
أولاً: تعريف مقومات الداعية. ١٧٥
المبحث الأول ١٧٩
المقومات الإيمانية للداعية المسلم ١٧٩
أولاً: تحقيق التوحيد لله تعالى. ١٧٩
١- كمال القيام بما يتضمنه التوحيد من النفي والإثبات. ١٨٠
٢- كمال الحب لله. ١٨١
٣- دعاء الله -عز وجل- أن يثبته على التوحيد. ١٨١
٤- وصيته لأبنائه بالتمسك بالتوحيد. ١٨٢
ثانياً: التوكل على الله تعالى. ١٨٣
ثالثًا: الاستعانة بالله تعالى. ١٨٤
رابعًا: تحقيق العبودية لله تعالى. ١٨٦
المبحث الثاني ١٨٩
المقومات السلوكية للداعية المسلم ١٨٩
أولًا: الصبر. ١٨٩
ثانيًا: الحلم. ١٩١
ثالثًا: الرفق والرحمة بالمدعو. ١٩٢
رابعًا: الكرم والبذل والسخاء. ١٩٥
المبحث الثالث ١٩٧
المقومات العلمية للداعية المسلم ١٩٧
أولًا: طلب العلم. ١٩٧
ثانيًا: ترتيب الأولويات. ١٩٨
ثالثًا: الصدع بالحق وعدم المداهنة فيه. ٢٠٠
رابعًا: الاهتمام بطرق الاستدلال العقلي. ٢٠٢
الخاتمة ٢٠٥

فهرس المصادر والمراجع ٢٠٦
فهرس ٢١٠